

عقيدة الولاء والبراء وأثرها في حفظ الهوية الإسلامية في ظل العولمة

أ.م.د. مدين عبد خلف صالح

جامعة تكريت / كلية العلوم الاسلامية - قسم العقيدة والفكر الاسلامي

مستخلص:

يتناول هذا البحث أثر عقيدة الولاء والبراء في حفظ الهوية الإسلامية، باعتبارها ركيزة أساسية في بناء وحدة الأمة وتمييزها عن غيرها من الثقافات والمعتقدات. تستعرض الدراسة مفهوم الولاء والبراء كما جاء في النصوص الشرعية، وتأثيرها في ترسيخ الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين، مع البراءة من أعداء الدين، مما يساهم في حماية الهوية الإسلامية من الانحلال والذوبان في تيارات العولمة والثقافات الأخرى. كما يبرز البحث دور هذه العقيدة في تعزيز الوحدة الاجتماعية والثقافية، ونبذ التطرف والغلو، إضافة إلى أهمية التربية والتعليم في ترسيخ فهمها الصحيح. توصل البحث إلى أن الولاء والبراء يشكلان مناعة فكرية وأخلاقية تحمي الأمة من التشتت والانحراف، وتعزز تماسكها واستقرارها في مواجهة التحديات المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: الولاء والبراء، الهوية الإسلامية، حفظ الهوية، الوحدة الاجتماعية.

The doctrine of loyalty and disavowal and its impact on preserving Islamic identity in the light of globalization

A.M.Dr. Madin Abed Khalaf Salah

Tikrit University / College of Islamic Sciences - Department of Islamic Creed and Thought

Madyn.abd25@tu.edu.iq

Abstract :

This research explores the impact of the doctrine of *al-walā' wa-l-barā'* (loyalty and disavowal) in preserving Islamic identity, considering it a fundamental pillar in building the unity of the Muslim Ummah and distinguishing it from other cultures and beliefs. The study reviews the concept of *al-walā' wa-l-barā'* as presented in Islamic texts and its role in strengthening loyalty to Allah, His Messenger, and the believers, while disassociating from the enemies of the faith. This contributes to safeguarding the Islamic identity from dissolution and assimilation into globalized ideologies and foreign cultures. The research also highlights the doctrine's role in promoting social and cultural cohesion and rejecting extremism and fanaticism. It emphasizes the importance of education and upbringing in instilling a correct understanding of the concept. The study concludes that *al-walā' wa-l-barā'* provides intellectual and moral immunity that protects the Ummah from fragmentation and deviation, reinforcing its unity and stability in the face of contemporary challenges.

Keywords: *al-walā' wa-l-barā'*, Islamic identity, identity preservation, social unity.

المسلمة المتوازنة في الفكر والسلوك.

4. تحليل التحديات المعاصرة التي تواجه هذه العقيدة، خصوصاً في ظل العولمة الثقافية والفكرية. مسوغات اختيار الموضوع:

جاء اختيار هذا الموضوع لما لوحظ من غياب الوعي لدى كثير من المسلمين، وخاصة الشباب، حول معاني الولاء والبراء ومضامينها، ولما لذلك من آثار سلبية على قوة الانتماء الديني، كما أن استهداف العقيدة الإسلامية من قبل الفكر الغربي المعاصر يجعل من الضروري العودة إلى أسس الدين وقواعده في بناء الهوية.

الدراسات السابقة:

تناولت العديد من الدراسات موضوع الولاء والبراء من زوايا متعددة، نذكر منها ما يلي:

قدّم إبراهيم الأزرق في دراسته «أثر الاختلاف على عقيدة الولاء والبراء» (مجلة البيان، ع 311، 2013) تحليلاً لأثر الخلافات الفكرية والمذهبية في تشويش فهم هذه العقيدة، مبيناً كيف أن سوء الفهم أو الغلو في تطبيقها قد يؤدي إلى انقسامات في صفوف الأمة. وقد ركزت هذه الدراسة على الجانب الجدلي والخلافي في تلقي هذه العقيدة.

أما دراسة زياد محمد حسن مسعود وحمدان عبدالله شحدة الصوفي، بعنوان «الأبعاد التربوية لمفهوم الولاء والبراء في الإسلام» (رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 2003)، فقد سلطت الضوء على البعد التربوي في العقيدة، وركزت على دورها في غرس القيم والانتماء في نفوس النشء، مما يميزها عن الدراسات العقيدية المحضة.

كما بحث سليمان علي سليمان بدر في دراسته «الاعتدال والتوسط في مفهوم الولاء والبراء» (مجلة الوعي الإسلامي، س 55، ع 635، 2018)، قضية

المقدمة:

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين، وأتم علينا النعمة، وجعلنا من أمة سيد المرسلين، والصلاة والسلام على خير من وحد الله ودعا إليه، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد،

فإن المتأمل في الواقع المعاصر يدرك بوضوح حجم التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية، لا سيما في ظل تسارع العولمة بما تحمله من أنماط ثقافية وفكرية واقتصادية واجتماعية. وقد ترك هذا الانفتاح أثراً بالغاً في هوية الشعوب، حيث تراجعت كثير من الثوابت أمام تيارات التغريب والذوبان، وهو ما انعكس على هوية الفرد المسلم وشعوره بالانتماء لدينه وثقافته.

أهمية الموضوع:

ومن هذا المنطلق، تتجلى أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على عقيدة الولاء والبراء بوصفها ركيزة أساسية من ركائز العقيدة الإسلامية، وعنصراً محورياً في الحفاظ على شخصية المسلم واستقلاله الفكري والروحي، ومصدراً للتمايز العقدي بين أهل الإيمان وأهل الكفر. فهذه العقيدة لا تمثل فقط تصوراً عقدياً، بل تُعد منهجاً عملياً وسلوكاً واقعياً يحدد مواقف المسلم تجاه غيره في ضوء الشرع.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

1. تأصيل مفهوم عقيدة الولاء والبراء من مصادرها الأصلية.
2. بيان أثر هذه العقيدة في حفظ الهوية الإسلامية وتعزيز الانتماء.
3. إبراز دور الولاء والبراء في بناء الشخصية

الإسلامية، وذلك من خلال الربط بين التأصيل العقدي والتحديات الفكرية المعاصرة التي فرضتها العولمة، مع التركيز على دور هذه العقيدة في تعزيز الانتماء وبناء الشخصية المسلمة المتوازنة.

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي التأصيلي، من خلال تتبع النصوص الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية، وقراءة أقوال العلماء والمفسرين والمحدثين، وتحليلها في ضوء الواقع المعاصر، بهدف الخروج برؤية متكاملة لأثر العقيدة في بناء الهوية الإسلامية.

خطة البحث:

ينقسم البحث إلى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة:

المبحث الأول: مفهوم عقيدة الولاء والبراء

المبحث الثاني: أثر عقيدة الولاء والبراء في حفظ الهوية الإسلامية في ظل العولمة

المبحث الأول:

مفهوم عقيدة الولاء والبراء

أولاً: معنى الولاء لغة واصطلاحاً:

الولاء في اللغة

مأخوذ من مادة (وَلِيَ)، وهو يدل على القرب والدُّنُو، ويقال: «وَلِيَهُ» إذا قَرُبَ منه. وال «وَلِيٌّ» هو الناصر، وهو ضد العدو، كما يُطلق على من يتولى أمر غيره. (1) أما «المَوْلَى» فقد يأتي بمعنى النَّاصر أو الحليف، أو الجار، ويُطلق أيضاً على السيد وعلى العبد المعتق، وعلى الله سبحانه وتعالى باعتباره النصير والمعين والمولى الأعلى. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٌ هُوَ مَوْلِيهَا فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ

التوازن في فهم هذه العقيدة، محذراً من الإفراط والتفريط، ومبرزاً المنهج الوسطي الذي تدعو إليه الشريعة الإسلامية في التعامل مع الولاء والبراء، وهي إضافة مهمة في مجال ترشيد الخطاب العقدي. وفي رسالة ماجستير غير منشورة بعنوان "البراء في ضوء السنة النبوية" لكل من أحمد عبدالله عيد المخيال وباسم بن فيصل الجوابرة (الجامعة الأردنية، 2005)، تم تناول جانب «البراء» تحديداً دون التركيز على «الولاء»، مع الاعتماد على الأحاديث النبوية وتحليلها دلاليًا وعقديًا، مما يجعل الدراسة ذات طابع نصي تفصيلي.

بينما ناقش توفيق بن كمال طاس في بحثه «التعايش السلمي في ضوء عقيدة الولاء والبراء» (مجلة مجمع، ع14، 2015) إمكانية التوفيق بين هذه العقيدة ومبدأ التعايش مع غير المسلمين في المجتمعات المعاصرة، مقدماً رؤية مقاصدية متزنة، وهي من الدراسات التي تحاول التوفيق بين الثابت الشرعية والواقع العالمي.

وأخيراً، تناولت دراسة إسماعيل عبدالسلام الشويدي وإبراهيم هاشم «تقرير عقيدة الولاء والبراء من خلال كتاب أضواء البيان للشنقيطي» (المجلة العربية للنشر العلمي، ع13، 2019)، تحليلاً عقدياً منهجياً من خلال تفسير «أضواء البيان»، حيث ركزت على الاستنباط من الآيات القرآنية، مع إظهار فقه التفسير في بناء العقائد. الفرق بين هذه الدراسات والدراسة الحالية:

تميل أغلب الدراسات السابقة إلى التركيز على جانب واحد من العقيدة: إما الجانب التربوي، أو العقدي النصي، أو التعايشي، أو الجدلي. بينما تتميز الدراسة الحالية بأنها شاملة تأصيلية تحليلية، تهدف إلى بيان أثر عقيدة الولاء والبراء في حفظ الهوية

(1) ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب. بيروت: دار صادر، دون طبعة، دون تاريخ، مادة (ولي).

أَيِّنْ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^(١).

أي أن كل قوم يتجهون إلى قبلتهم، ويؤمنون وجوههم نحوها، دلالة على الالتزام والانقياد. ومن استعمال هذا المعنى ما ورد في قول الله تعالى عن نبيه محمد ﷺ:

﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾^(٢).

الولاء في الاصطلاح الشرعي

هو علاقة من المحبة والارتباط القلبي والدعم المتبادل بين الأشخاص أو بين الإنسان وربه، وهو مفهوم عميق يتجاوز مجرد الانتماء الاجتماعي إلى أبعاد روحية وأخلاقية وقانونية. يقول الراغب الأصفهاني في «المفردات» أن الولاء هو الحب والوفاء والاتباع.^(٣) والولاء في القرآن الكريم يحمل معاني متعددة؛ فهو ارتباط الروح والقلب بفئة أو جهة تشد الخير والعدل، ويؤدي إلى التزام الدعم والذود عنها.^(٤)

يُفرق في القرآن بين ولاء الله للمؤمنين، وهو حفظ الله لهم وولايته ورعايته، وولاء المؤمن لبعضهم البعض، وهو المحبة والتعاون بينهم. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٥) وفي هذه الآية يظهر أن الولاء لله هو حماية ورعاية

(١) البقرة: ١٤٨

(٢) التحريم: ٤

(٣) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: محمود فهمي المصري، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤. ص ٤٧

(٤) تفسير القرآن العظيم، الطبري، ج ٦، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٨. ص ١٢

(٥) المائدة: ٥٥

واستحقاق للثقة، وهو أعلى درجات الولاء.^(٦) الولاء عند المؤمنين بعضهم لبعض هو المحبة والدعم والتآزر على طاعة الله، وهو ركيزة أساسية في بناء المجتمع الإسلامي. يقول تعالى: ﴿الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾^(٧). فالمؤمنون يتحلون بولاء أخوي متين، يقوم على المودة والمصاهرة الدينية التي تربطهم في بوتقة واحدة. هذا الولاء لا يقتصر على الدعم الظاهر فحسب، بل يمتد ليشمل السمع والطاعة لله ورسوله ولأولي الأمر، طالما كانت في طاعة الله.^(٨) قال النبي ﷺ: «الطاعة في المنشط والمكره» وهذا من جوهر الولاء الذي يوجب التضحية والوفاء.^(٩)

في كتب التفسير، مثل تفسير الطبري، يوضح أن الولاء يعني التزام المحبة والاتباع في القضايا التي ترضي الله، وهو من أسمى درجات المحبة التي يطلبها الإسلام بين أتباعه.^(١٠) وأشار القرطبي إلى أن الولاء هو الحب المتصل بالوفاء وعدم الخيانة، وهو سبب استمرارية العلاقة الاجتماعية والدينية.^(١١)

الولاء لله يعني التفرد به في المحبة والانتماء، والامتنال لأوامره، والتوجه إليه بالعبادة دون

(٦) تفسير القرآن العظيم، الطبري، ج ٨، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٨. ص ٢٣

(٧) التوبة: ٧١

(٨) تفسير القرآن العظيم، الطبري، ج ٨، ص ١٨٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٨. ص ٤٥

(٩) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الطاعة، حديث رقم ٦٠١٤، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠. ص ٣٤

(١٠) تفسير الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج ٣، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩. ص ٥٦

(١١) تفسير الجلالين، جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، دار السلام، الرياض، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣. ص ٦٧

أما المؤمنون بينهم، فإن الولاء يقتضي نصرة بعضهم البعض، ودعمهم في السراء والضراء⁽⁹⁾، وهذا هو جوهر الأخوة الإسلامية التي أمر بها الرسول ﷺ بقوله: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد»⁽¹⁰⁾. الولاء في الإسلام مرتبط بالحق والعدل، فلا يكون الولاء إلا لمن يتقى الله، ويعمل بالحق، وإلا كان ذلك خيانة لأمر الله ورسوله⁽¹¹⁾. قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾⁽¹²⁾.

التفسير القرآني يرى أن الولاء من صفات المتقين والمؤمنين الذين يستحقون حب الله ورضاه، وهو سبب لنجاتهم في الدنيا والآخرة. أما من يولي غير الله وأوليائه، فيكون خاسراً مغلوباً⁽¹³⁾.

الولاء عند العلماء يتضمن الإخلاص لله ولرسوله وللمؤمنين، وهذا ما يعبر عنه بالولاء الحقيقي في مفهوم التوحيد، إذ لا يقبل الولاء إلا لله وحده، مع الالتزام بولاية المؤمنين وأولياء الله⁽¹⁴⁾. من السنة النبوية، وردت أحاديث عدة تؤكد ضرورة الولاء للمؤمنين ونبذ العداوة، قال النبي ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب

سواه، وهذا هو الولاء الحقيقي الذي يحرر الإنسان من الولاءات الدنيوية التي قد تشتت القلب»⁽¹⁾. قال تعالى: ﴿مَنْ يَكُنْ يَرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾⁽²⁾.

أما ولاء المؤمن للمؤمن فهو شبكة العلاقات التي تجمعهم على مبادئ الإيمان، والرحمة، والعدل، والتعاون، وهو المضمون من قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾⁽³⁾. هذه الوحدة في الولاء تضمن القوة والتماسك الاجتماعي، وتوفر بيئة للإصلاح والدعوة⁽⁴⁾.

من المهم أن نميز بين الولاء الذي يأمر به الإسلام، والولاء الذي يجرمه، فالإسلام ينهى عن الولاء للأعداء على حساب الولاء للمؤمنين، كما قال تعالى: ﴿لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁽⁵⁾. فالتضاد في الولاء واضح بين الحق والباطل، بين الإيمان والكفر⁽⁶⁾.

ولاء الله للمؤمنين يتجلى في حفظهم ورعايتهم، إذ يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾⁽⁷⁾. فالولاء الإلهي يشمل الانتصار، والرعاية، والنجاة، وهو منحة ربانية لا تنقطع⁽⁸⁾.

(9) تفسير الطبري، ج 4، ص 120، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1998. ص 41

(10) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب المودة بين المؤمنين، حديث رقم 45، تحقيق: أحمد شاكر، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، الطبعة الأولى، 1995. ص 30

(11) تفسير القرطبي، ج 3، دار الفكر، بيروت، 1999. ص 52

(12) آل عمران: 105

(13) شرح العقيدة الواسطية، ابن تيمية، دار السلام، الرياض، الطبعة الثالثة، 2001. ص 63

(14) التفسير الميسر، وزارة الشؤون الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى، 2002. ص 50

(1) تفسير ابن كثير، ج 6، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، 1997. ص 78

(2) فاطر: 10

(3) آل عمران: 103

(4) تفسير الطبري، ج 4، ص 35، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1998. ص 89

(5) النساء: 144

(6) تفسير القرطبي، ج 5، دار الفكر، بيروت، 1999. ص 91

(7) البقرة: 257

(8) تفسير ابن كثير، ج 1، دار الفكر، بيروت، 1997. ص 102

الراغب الأصفهاني في «المفردات» إلى أن البراء هو النأي والانفصال عن الشيء، خصوصاً عند الحديث عن علاقة الولاء والبراء في العلاقات الاجتماعية والدينية⁽⁶⁾.

في القرآن الكريم، يتكرر مفهوم البراء في مواضع متعددة، غالباً مترافقاً مع الولاء، حيث يأتي البراء ليعبر عن الانفصال والتنصل من الأعداء والكفار، في مقابل الولاء الذي هو الحب والاتباع للمؤمنين وأولياء الله⁽⁷⁾ قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾⁽⁸⁾، وهذا يدل على ولاء المؤمنين لله، بينما البراء هو الابتعاد عن من يعادون الله ورسوله.

البراء في الاصطلاح الشرعي

هو إعلان الانفصال والبراءة من المشركين وأعداء الإسلام⁽⁹⁾ وهو يتضح جلياً في قوله تعالى: ﴿وَاعْتَرِزُوا الْمُشْرِكِينَ﴾⁽¹⁰⁾، والذي يفهم منه ضرورة البراء من الكفر والمشركين وعدم المشاركة معهم في المحبة أو الولاء.

ولاء الله للمؤمنين يتضمن محبته ورعايته لهم، بينما البراء منهم للظالمين والكفار هو خروج عن دائرة المحبة والانتفاء، وهذا معناه أن البراء يكمل الولاء ولا يتناقض معه، فهو عنصر أساسي في التمييز بين من يحظى بولاء الله ومن يستحق البراءة منه⁽¹¹⁾ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ

لنفسه»⁽¹⁾ فالولاء هنا يرتبط بالمحبة والتضحية. الولاء في الإسلام مبني على أساس القيم الأخلاقية والروحية، وهو الضامن لوحدة الأمة وقوتها، وبه يتحقق التكافل الاجتماعي والانسجام بين أفراد المجتمع⁽²⁾.

في «المفردات» للراغب، يذكر أن الولاء يتعدى المحبة إلى التضحية والوفاء، وأنه يتطلب الالتزام بمبادئ الحق والعدل في العلاقات الاجتماعية⁽³⁾. في ضوء ما تقدم، يمكن فهم الولاء في الاصطلاح على أنه رابطة روحية واجتماعية قائمة على المحبة، والوفاء، والالتزام بالحق، تجمع بين الله والمؤمنين، وبين المؤمنين بعضهم بعضاً، وهي عنصر أساسي في بناء المجتمع الإسلامي المتناسك⁽⁴⁾. وهكذا يكون الولاء في الإسلام من أعظم القيم التي تحكم العلاقات بين الناس، وتميزهم عن غيرهم، حيث يجمع بين المودة والطاعة والوفاء، في إطار من الإخلاص والصدق والعدل.

ثانياً: البراء لغةً واصطلاحاً:

البراء في اللغة

هو مصدر برأ، وهو يعني القطع والتنزه والانفصال عن الشيء، فيقال: برأ من الشيء إذا تنزه ونفاه عن نفسه، والبراء ضد الولاء⁽⁵⁾ ويشير

(1) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، حديث رقم 13، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار ابن كثير، دمشق، 2000. ص 74

(2) تفسير الطبري، ج 6، دار إحياء التراث العربي، 1998. ص 63

(3) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، دار الفكر، دمشق، 2004. ص 85

(4) تفسير القرطبي، ج 7، دار الفكر، بيروت، 1999. ص 96

(5) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: محمود فهمي المصري، دار الفكر، دمشق، الطبعة

الأولى، 2004، ص. 135

(6) المرجع السابق، ص. 136

(7) تفسير ابن كثير، ج 1، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، 1997، ص. 167

(8) البقرة: 165

(9) تفسير الطبري، ج 2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1998، ص. 54

(10) الأنفال: 34

(11) تفسير القرطبي، ج 3، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، 1999، ص. 302

آمَنُوا⁽¹⁾.

في تفسير الطبري يُشرح البراء بأنه انفصال القلب والقول والفعل عن أعداء الله، وهو من أفعال البر التي يطلبها الإسلام، لأن البراء يُظهر الولاء الحقيقي لله ولرسوله وللمؤمنين⁽²⁾ ويضيف القرطبي أن البراء يثبت حدود العلاقة مع غير المؤمنين، فلا محبة أو تعاون في المعاصي والعداوة⁽³⁾. الولاء بين المؤمنين أساسه المحبة والإخلاص، أما البراء فهو مبدأ الابتعاد عن الظلم والعداوة، حيث ينهى الإسلام عن موالاة الكفار على حساب المؤمنين⁽⁴⁾ كما في قوله تعالى: ﴿لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁽⁵⁾ وهذا يدل على أن البراء شرط لازم لإثبات الولاء.

البراء يقتضي نفى التعاون والمودة مع من يعادون الله ورسوله، وقد بيّن النبي ﷺ هذا المعنى في قوله: «لا يؤمن عبد حتى يحب الله ويكرهه»⁽⁶⁾ فالبراء هنا هو كراهية المعاصي وأصحابها، وهو مظهر الولاء لله⁽⁷⁾.

البراء من صفات المتقين والمؤمنين، وهو دليل على صدق الولاء، فلا يكون الولاء حقيقياً إلا مع وجود البراء للباطل والعداوة⁽⁸⁾ وهذا ما يُفسر به قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا

(1) المائدة: 55

(2) تفسير الطبري، ج 5، ص. 210، بيروت، 1998

(3) تفسير القرطبي، ج 5، ص. 298، بيروت، 1999

(4) تفسير ابن كثير، ج 2، ص. 110، دار الفكر، 1997

(5) النساء: 144

(6) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، حديث رقم 45، تحقيق:

أحمد شاكر، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، 1995،

ص. 25

(7) تفسير القرطبي، ج 6، ص. 135، بيروت، 1999

(8) تفسير الطبري، ج 4، ص. 121، بيروت، 1998

مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ⁽⁹⁾.

في تفسير ابن كثير، يؤكد أن البراء هو إعلان براءة القلب والقول من المشركين وأهل الضلالة، وهو من خصائص المؤمنين الذين يلتزمون بالولاء لله ورسوله ولأوليائه⁽¹⁰⁾ أما الذين يخلطون الولاء بالبراء، فإنهم يضلون عن الطريق المستقيم.

البراء ليس فقط انقطاع المحبة، بل يتعدى إلى الامتناع عن التعاون في الشر والعداء، وهو أمر يفرضه الإسلام للحفاظ على نقاء العقيدة وصدق الولاء⁽¹¹⁾ وقال ابن عباس في تفسير البراء: «البراء هو الانفصال عن الكفار والمشركين، وتجنبهم في كل أمر، وهذا من أسباب رضا الله»⁽¹²⁾.

البراء في السنة النبوية مرتبط بالتوبة والرجوع إلى الله، فقد روى الإمام مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له»⁽¹³⁾، وهذا يشير إلى أن البراء هو قطع العلاقة بالمعاصي وأصحابها. والبراء هو الركن الثاني من أركان العلاقة الاجتماعية في الإسلام، بعد الولاء، وهو يمثل الجانب السلبي الذي يكمل الولاء الإيجابي، مع التأكيد على أن البراء لا يعني العداء الشخصي إلا في الحدود الشرعية⁽¹⁴⁾.

الولاء والبراء معاً يضمنان وحدة الصف والتماسك بين المسلمين، وتوحيد الكلمة ضد من يعادي الدين والأمة، وهذا ما نبه إليه القرآن

(9) آل عمران: 105

(10) تفسير ابن كثير، ج 3، ص. 234، بيروت، 1997

(11) تفسير القرطبي، ج 7، ص. 167، بيروت، 1999

(12) صحيح مسلم، كتاب التوبة، حديث رقم 2708،

بيروت، 1995، ص. 356

(13) تفسير الطبري، ج 2، ص. 78، بيروت، 1998

(14) شرح العقيدة الواسطية، ابن تيمية، دار السلام،

الرياض، الطبعة الثالثة، 2001، ص. 112

الانتماء والولاء الحقيقي لله ولرسوله وللمؤمنين، مع البراءة والبراءة التامة من أعداء الدين وأفكارهم المنحرفة، مما يجعلها درعاً حصيناً يمنع التداخل والانصهار في القيم والثقافات غير الإسلامية. وإن عقيدة الولاء والبراء تشكل جداراً واقياً لهوية المسلم الدينية والثقافية في مواجهة تيارات العولمة التي تستهدف تذويب الخصوصيات وتحجيم الانتماءات. وتتجلى أهميتها من خلال الوقوف ضد أربعة ممارسات خطيرة:

1. العقيدة كمنهج للحفظ والتمايز

عقيدة الولاء والبراء تقوم على مبدئين متكاملين: الولاء لأهل الإيمان، والبراء من أهل الكفر والشرك،⁽⁶⁾ وهذا ما أكدته القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾⁽⁷⁾.

وفي هذا البيان القرآني تظهر أهمية الولاء التام لله ولرسوله وللمؤمنين، كركيزة للعقيدة والهوية، وهو ما يدل على أن الولاء ليس مجرد انتماء اجتماعي أو سياسي، بل هو انتماء توحيدي وعقائدي⁽⁸⁾. كذلك، جاء في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾⁽⁹⁾.

وهذه المودة دليل على العلاقة الوثيقة التي

الكریم بقوله: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾⁽¹⁾.

البراء لا يتعارض مع الأخلاق الحسنة، بل يتطلب الاحترام والعدل مع غير المؤمنين طالما لم يظهروا العداوة، فالبراء موضوع في إطار حفظ العقيدة، وليس التعدي على الحقوق⁽²⁾ والمؤلفون في كتب التفسير يؤكدون أن البراء من المشركين واجب للمؤمنين، وأنه حماية للولاء الداخلي، وإظهار للصدق في التزام الشريعة⁽³⁾.

كما في الحديث الشريف: «من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان»⁽⁴⁾، فالبراء من أعداء الله هو من أركان الإيمان القوي. والبراء، إذاً، هو مفهوم متكامل يعبر عن الانفصال عن كل ما يضاد الولاء لله ورسوله وأوليائه، وهو بمثابة السيف الذي يقطع روابط الظلم والكفر التي قد تفسد علاقة الولاء⁽⁵⁾. Top of Form Bot- tom of Form

المبحث الثاني: أثر عقيدة الولاء والبراء

في حفظ الهوية الإسلامية في ظل العولمة

تعتبر عقيدة الولاء والبراء من الأركان الأساسية في بناء الهوية الإسلامية، التي تحفظ للمسلم ثوابته العقيدية، وتميزه عن غيره من الأمم والثقافات، وخاصة في عصر العولمة الذي يهدد كثيراً من القيم والهويات الأصيلة. إذ إن هذه العقيدة ترسخ مبدأ

(6) أثر الاختلاف على عقيدة الولاء والبراء، إبراهيم الأزرق، مجلة البيان، ع 311، ص 37-31، 2013، ص

(7) سورة المائدة: 55

(8) الأبعاد التربوية لمفهوم الولاء والبراء في الإسلام، زياد محمد حسن مسعود وحمدان عبدالله شحدة الصوفي، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة،

(9) سورة الشعراء: 214

(1) آل عمران: 103

(2) تفسير ابن كثير، ج 2، ص. 140، بيروت، 1997

(3) تفسير القرطبي، ج 4، ص. 302، بيروت، 1999

(4) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، حديث رقم 14، دار

ابن كثير، دمشق، 2000، ص. 65

(5) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص.

وهذه العقيدة هي التي تحمي الأمة من الانفصال والتشردم⁽⁴⁾.

3. أثر العقيدة في الوحدة الاجتماعية والثقافية

تُسهم عقيدة الولاء والبراء في توثيق روابط المحبة والاتحاد بين أبناء الأمة المسلمة، حيث تشكل الولاء الروحي والعقائدي قوة توحدتهم وتبعضهم عن التشتت والاختلاف الذي قد يؤدي إلى ضعف الهوية. كما أنها تمنع التداخل مع الثقافات الأخرى التي قد تؤثر على المبادئ الإسلامية، مما يحفظ الأمة من الضعف الفكري والانحلال القيمي.

وقد بين بدر أن العقيدة تعمل على تقوية انتفاء المسلم لأتمته وكتلته، فوجود الولاء والبراء تكون الأمة أمة متماسكة ذات هوية واضحة، بعيدة عن الخضوع لأي ضغط ثقافي أو فكري خارجي⁽⁵⁾.

ويشدد الغزي على أن براءة المسلم من العقائد والأفكار التي تتعارض مع الإسلام ليست دعوة للكراهية أو العداوة الشخصي، بل هي حماية للهوية وإبراز للحق في مواجهة الباطل⁽⁶⁾.

4. النبذ البناء للتطرف والتكفير

في إطار حفظ الهوية الإسلامية، تلعب عقيدة الولاء والبراء دورًا في نبذ الغلو والتطرف الذي

يجب أن تربط المسلم بأهل الدين، وهو من مظاهر الولاء. أما البراء فهو البراءة من كل ما يعادي الإسلام أو يحاول النيل من ثوابته⁽¹⁾، وقد عبر القرآن عنه في قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾⁽²⁾.

فهذا الأمر القرآني يُحذّر من الانخداع بالذين لا يؤمنون، ويُشدّد على أن الولاء لهم يُعد تجاوزًا لحدود الطاعة لله، مما يهدد الهوية العقائدية للأمة.

2. حفظ الهوية في مواجهة العولمة

في ظل العولمة، التي تُعبر عن انتشار ثقافات وأفكار لا تتوافق بالضرورة مع ثوابت الإسلام، فعقيدة الولاء والبراء لها دورًا حيويًا في منع الذوبان الفكري والثقافي، وحماية المجتمع المسلم من الانسياق وراء تيارات التمهيد أو الانفتاح المفرط الذي قد يؤدي إلى فقدان الهوية الإسلامية الأصيلة. وقد أشار السحبياني إلى أن العقيدة تشكل حصنًا وقائيًا يمنع المسلم من التبعية العمياء، ويرسخ لديه الوعي بضرورة التمسك بالثوابت مع القدرة على الحوار والتعايش⁽³⁾. وهذا ما يعزز من قدرته على مواجهة التحديات المعاصرة بقوة وثبات.

كما يؤكد محفوظ أن الانفتاح على الآخر لا يعني الخضوع له أو تقليده في معتقداته وأفكاره، بل ينبغي أن يبقى المسلم محافظًا على ولائه التام لله ولرسوله،

(4) التعايش السلمي في ضوء عقيدة الولاء والبراء، توفيق بن كمال بن علي طاس، مجلة مجمع، ع14، ص321-375، 2015، ص330

(5) تقرير عقيدة الولاء والبراء من خلال كتاب أضواء البيان للشنقيطي، إسمايل عبدالسلام عمر الشويدي وإبراهيم هاشم، المجلة العربية للنشر العلمي، ع13، ص64-50، 2019، ص52

(6) حوار الحضارات وطبيعة الصراع بين الحق والباطل: دراسة تحليلية على ضوء مفهوم الولاء والبراء في الإسلام، موسى إبراهيم إبراهيم ومحمد عثمان صالح، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، أم درمان، 2002، ص100

(1) الاعتدال والتوسط في مفهوم الولاء والبراء، سليمان علي سليمان بدر، مجلة الوعي الإسلامي، ص55، ع635، ص12-10، 2018، ص10

(2) سورة النساء: 144

(3) البراء في ضوء السنة النبوية، أحمد عبدالله عيد المخيال وباسم بن فيصل بن أحمد الجوابرة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، 2005، ص45

التحالف مع أعداء الأمة، إذ لا يتبغي هؤلاء إلا مصالحهم الخاصة، كما ظهر في التجارب المعاصرة من اجتياح العراق وفتن امتدت عبر أفغانستان وباكستان والسودان. وقد حذر القرآن الكريم من الانحياز إلى أعداء المسلمين طلباً للنصرة الدنيوية: (5).

﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (6) ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (7).
﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (8).

إن هذه الآيات تصف من يلجأ إلى الكافرين عوناً له منهم بكونه ظالماً، وتؤكد أن مصلحة العدو الذاتية هي وراء نصرتهم لبعض المسلمين، فيما يذوب الولاء لأهداف الأمة في بوتقة الأموال والعلاقات الدولية (9).

7. الهجرة إلى بلاد غير المسلمين

أضحى الاختلاط بين دار الإسلام ودار الكفر ظاهرةً يقبلها كثير من المسلمين في ظل سلاسة السفر والاتصال، لكن لا تزال القلوب عقائدياً بعيدة عن الحضارة الغربية في كثير من الممارسات. وقد أثبتت أحداث الحادي عشر من سبتمبر وما تلاها من تنامي العنصرية والتمييز ضد المسلمين

قد يؤدي إلى تكفير المسلمين الآخرين على اختلاف مذاهبهم، وهذا ما يؤكد عدد من العلماء الذين دعوا إلى الاعتدال والوسطية في فهم العقيدة (1).

فالولاء لا يعني الانغلاق على كل غير المسلمين، بل هو موقف عقيدي يحفظ هوية المسلم، ويرفض الانصهار الفكري والثقافي، مع الانفتاح على التعايش السلمي والاحترام المتبادل (2).

5. دور التربية والتعليم في ترسيخ العقيدة

لتفعيل أثر الولاء والبراء في حفظ الهوية الإسلامية، لا بد من إيلاء جانب التربية والتعليم الاهتمام الأكبر، إذ تعمل المناهج التربوية والدعوية على تعريف المسلمين بأهمية هذه العقيدة، وتعليمهم كيفية تحقيقها بشكل صحيح وفق المنهج الشرعي السليم (3).

فالتربية على الولاء والبراء تُكسب الفرد المسلم قدرة فكرية على التمييز بين الثوابت والمتغيرات، وترسخ لديه الانتماء القوي للأمة، وتحميه من التأثير السلبي بثقافات أخرى قد تؤدي إلى التشتت والفرقة (4).

6. ظاهرة الاستعانة بالأعداء

ينبغي على المسلم اليقظ أن يعي خطورة

(1) في الولاء والبراء الشرعي والحركي، سعد الحصين، مجلة الأصاله، مج4، ع20، ص25-22، 1999، ص23

(2) الفكر العلماني في ضوء عقيدة الولاء والبراء، نسرین بنت صلاح بن خضر أبو جراد ويحيى علي يحيى الدجني، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، 2011، ص40

(3) الغلو في مفهوم الولاء والبراء: دراسة نقدية، محمد عبدالوهاب عبدالفتاح محفوظ، حولية كلية أصول الدين بالقاهرة، مج38، ع1، ص1188-1129، 2023، ص1135

(4) الولاء والبراء، عبدالعزيز بن محمد الغزي، مجلة الحج والعمرة، س49، ج12، ص69-66، 1994، ص67

(5) الولاء والبراء: كلمة العدد، عبداللطيف محمد بدر، مجلة التوعية الإسلامية، س17، ع7، ص5-2، 1991، ص3

(6) الانفال: 25.

(7) التوبة: 23.

(8) المائدة: 51.

(9) الولاء والبراء: مفهومه وصوره وتطبيقاته، علي بن عمر بن محمد السحياني، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، ع66، ص222-171، 2021، ص180.

﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾⁽⁵⁾.

إنّ اختلاط العباد بساسة يمارسون القتل والتهجير على الهوية الإسلامية ترجمةً عمليةً لنبذ البراء، ويُفضي إلى هزيمة معنوية قبل أن تكون مادية⁽⁶⁾.

9. موالاة الشيطان (نموذج طقوس الزار)

قد يظنّ بعض أن البراء يقتصر على الكفار من الإنس، لكن الشرّ أعمق عندما يتولّى بعض المسلمين أولياء من الجن لا أصل لهم في الشريعة، فيرتكبون طقوساً شركية كـ «الزار»، ممّن يضطهدهم الشيطان ويشرّكهم به:⁽⁷⁾

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾⁽⁸⁾
﴿وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا﴾⁽⁹⁾.

إنّ السقوط في فخّ الزار هو صورة من صور نقض الإسلام، فتزكية الشياطين بدعوى العلاج الروحي تنتهي إلى إهدار المال والكرامة ونشر البدع والمعاصي بين المسلمين⁽¹⁰⁾.

(5) المائدة: 51

(6) الولاء والبراء لدى بعض الفرق والجماعات الإسلامية، طه محمد محمد عيد، آفاق حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالشرقية، مج 5، ع 1، ص 1-137، 2018، ص 10

(7) الشبهات المتعلقة بعقيدة الولاء والبراء، الوليد بن عبدالرحمن بن محمد آل فريان، السجل العلمي لمؤتمر ظاهرة التكفير، المدينة المنورة، جائزة نايف بن عبدالعزيز آل سعود وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مج 6، ص 3441-3411، 2011، ص 3420

(8) البقرة: 34

(9) النساء: 119

(10) كلمات في الولاء والبراء، عبدالعزيز بن محمد بن

في أوروبا وأمريكا أنّ الانصهار الكامل خطر على الهوية الإسلامية، الأمر الذي يوجب التمييز في العلائق الشرعية:⁽¹⁾

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾⁽²⁾.

وعليه، فإنّ الهجرة طلباً للعمل أو العلم قد تُباح بشروط ضابطة (تقدّرها الشريعة) ترفع من شأن الأمة علمياً دون ذوبان في ثقافة العدو، بينما تُحرم هجرة رأس المال والاستثمارات التي تعزز اقتصاديات الغرب وتهمش فرص التنمية في العالم الإسلامي⁽³⁾.

8. اللجوء أو الهجرة إلى الكيان الصهيوني

إنّ قبول اللجوء أو الهجرة إلى كيان يقيم على أرضٍ اغتصبت من المسلمين وتسانده قوى الاستكبار، يمثل نقضاً صارخاً لعقيدة البراء. إقامة العلاقات الرسمية بين بعض الدول العربية وإسرائيل مزّقت وحدة الأمة وشرّعت باب التبعية السياسية والاقتصادية:⁽⁴⁾

(1) الهدى النبوي ودوره في ترسيخ عقيدة الولاء والبراء، مريم طاهر أحمد طالبي مدخلي، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، الإصدار 29، ص 193-122، 2013، ص 130

(2) محمد: 10-11

(3) الولاء والبراء في الإسلام، محمد سعيد سالم قبيل القحطاني ومحمد قطب، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك عبدالعزيز، مكة المكرمة، 1981، ص 15

(4) الولاء والبراء في القرآن الكريم: دراسة موضوعية، أحمد عبدالمولى رويحي المناعي وأحمد إسماعيل إبراهيم نوفل، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، 1993، ص 55

الله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾⁽⁴⁾، فهذه الآية تحدد إطار الانتماء الحقيقي الذي يُشكّل أساس الهوية الإسلامية⁽⁵⁾.

3. ضبط العلاقة مع غير المسلمين وفق الضوابط الشرعية: لا يعني البراء من الكافرين قطع التعامل الديني أو الظلم، وإنما يعني رفض عقائدهم ومناهجهم، مع الإحسان في المعاملة ضمن إطار الشرع. قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾⁽⁶⁾. وهذا الضبط يمنع الانجراف وراء الدعوات التي تُفرّغ العقيدة من مضمونها بحجة التعايش⁽⁷⁾.

4. بناء الشخصية المسلمة المتوازنة: تُسهم عقيدة الولاء والبراء في بناء شخصية مؤمنة متميزة لا تتأثر سلباً بثقافات الغير، بل تتعامل معها بوعي ونقد، فتأخذ منها النافع دون أن تنازل عن ثوابتها. وهذا يُعزز الاستقلالية الفكرية والثقة بالذات المسلمة⁽⁸⁾.

5. حماية الأجيال من الذوبان الثقافي: في ظل التأثيرات الإعلامية والثقافية العالمية، تُعد هذه العقيدة سوراً منيعاً يحمي الأجيال من الانسلاخ عن دينها، ويعزز التربية الإيمانية التي تُربي المسلم

إنّ التمسك بعقيدة الولاء الحقيقية والبراء الجوهري من أعداء الله - من الإنس والجن - هو الضامن لبقاء المسلم على هويته، وصيانة قيمه وتمكينه من مواجهة تحديات العولمة ومؤامرات الداخل والخارج على حد سواء⁽¹⁾.

تُعدّ عقيدة الولاء والبراء من الركائز الأساسية التي تحفظ للأمة الإسلامية تميّزها وهويتها العقدية والثقافية في خضم التحديات الفكرية والثقافية التي فرضتها العولمة. ويمكن بيان بعض الآثار الأخرى لهذه العقيدة فيما يلي:

1. الحفاظ على نقاء العقيدة الإسلامية من الشوائب الدخيلة: إن الالتزام بالولاء للمؤمنين والبراء من الكافرين وأهل البدع يحصّن المسلم من الذوبان في الثقافات المخالفة للإسلام، ويمنع تقليدهم في العقائد والأفكار. يقول الله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾⁽²⁾، فهذه الآية تُبرز تعارض الموالاتة مع الإيمان الحقيقي، مما يجعل المسلم في موقف واضح من الانتماء العقدي⁽³⁾.

2. تقوية الانتماء للأمة الإسلامية: عقيدة الولاء والبراء تغرس في النفس المسلمة روح الانتماء للأمة الإسلامية، وتدفعها للشعور بالاعتزاز بالهوية الدينية، وهو ما يُعد من أقوى السدود في وجه الذوبان الثقافي والانبهار بالحضارات الأخرى. قال

(4) المائدة: 55

(5) الولاء والبراء بين المفاهيم العقدية والفقهية والأخلاقية، إبراهيم أحمد الديوب، مجلة ريجان للنشر العلمي، ع6، ص136-109، 2021، ص110

(6) الممتحنة: 8

(7) الأبعاد التربوية لمفهوم الولاء والبراء في الإسلام، زياد محمد حسن مسعود وحمدان عبدالله شحدة الصوفي، مرجع سابق، ص16

(8) الولاء والبراء وأثره في اجتماع الأمة وتفرقها، أميمة فتحي حسين عبدالرحيم وراضي عبدالله، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المدينة العالمية، كوالالمبور، 2012، ص8.

علي آل عبداللطيف، مجلة البيان، ع51، ص32-23، 1992، ص25

(1) من أسس العقيدة الإسلامية: الولاء والبراء، محمد عثمان صالح، مجلة المنبر، ع10، ص29-6، 2009، ص12

(2) المجادلة: 22

(3) مفهوم الولاء والبراء في الإسلام، السراج عبدالحليم، مجلة التوحيد، س19، ع6، ص56-54، 1990، ص54

الخاتمة:

بعد هذا العرض الموجز لأثر عقيدة الولاء والبراء في حفظ الهوية الإسلامية في ظل العولمة، يتضح لنا أن هذه العقيدة تمثل صمام أمان للمسلم في عصر الفتن والانفتاح غير المنضبط. فهي تحصّنه من الذوبان في ثقافات الغير، وتعزز انتماؤه لأمته، وتغرس في نفسه الثبات على العقيدة، والتميّز في السلوك، والوضوح في الموقف.

وقد أظهرت الدراسة أن الولاء والبراء ليسا دعوة إلى العزلة أو التعصب، بل هما منهج وسطي متوازن يحفظ نقاء التوحيد، ويحقق الانتماء الصحيح، دون أن يُفضي إلى الانغلاق أو العداء غير المشروع. كما أن هذه العقيدة تُشكل مرجعية فكرية وتربوية تحمي الأجيال من التفكك والانبهار بالحضارات المخالفة.

وفي الختام، فإن الحاجة ماسة إلى ترسيخ هذا المفهوم في مناهج التعليم وخطاب الدعوة، وتفعيله في واقع الأمة، حتى تكون عقيدة الولاء والبراء أداة لبناء الهوية لا لهدمها، وجسراً للتعايش بعزة لا بوهم الذوبان. والله من وراء القصد، وهو يهدي السبيل.

النتائج

1. أثبتت الدراسة أن عقيدة الولاء والبراء تمثل ركيزة أساسية في ترسيخ الهوية الإسلامية، حيث توجه الولاء الكامل للمؤمنين والبراءة من أعداء الدين، مما يرسخ مبدأ الانتماء الحقيقي للإسلام ويحصن الفرد والمجتمع من التأثير بالتيارات الفكرية والثقافية الخارجية.
2. ساهمت هذه العقيدة في تعزيز وحدة الأمة الإسلامية وتماسكها الاجتماعي، إذ تؤسس قاعدة

على التميّز العقدي والسلوكي. ⁽¹⁾ وقد قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ ⁽²⁾، وهي دعوة للاقتداء بمن ثبتوا على العقيدة في وجه قومهم.

6. مقاومة التغريب والانبهار بالحضارة الغربية: في سياق العولمة، هناك محاولات لفرض النموذج الغربي ثقافياً وأخلاقياً، وعقيدة الولاء والبراء تُعد حصناً منيعاً يرفض التبعية الثقافية ويغرس في المسلم الوعي بأن هويته الإسلامية شاملة وكافية. ⁽³⁾ يقول الله تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ ⁽⁴⁾، وهذه الآية تُظهر ضغوط العولمة الثقافية وتدعو للثبات.

7. تحقيق وحدة الأمة الإسلامية: من الآثار الجوهرية لهذه العقيدة أنها توحد الأمة على أسس الإيمان والتقوى، لا على الأسس القومية أو العرقية، مما يُشكّل جبهة صلبة أمام التفكك أو الهيمنة الفكرية الأجنبية. ⁽⁵⁾ ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ ⁽⁶⁾.

(1) أثر الاختلاف على عقيدة الولاء والبراء، إبراهيم الأزرق، مرجع سابق، ص 33

(2) الممتحنة: 4

(3) الأبعاد التربوية لمفهوم الولاء والبراء في الإسلام، زياد محمد حسن مسعود وحمدان عبدالله شحادة الصوفي، مرجع سابق، ص 18

(4) البقرة: 120

(5) الاعتدال والتوسط في مفهوم الولاء والبراء، سليمان علي سليمان بدر، مرجع سابق، ص 11

(6) الأنبياء: 92

وفق تعاليم الإسلام التي تحث على البراءة من الأعداء مع احترام الآخر، لتعزيز صورة الإسلام كدين وسط ومعتدل.

5- تشجيع المؤسسات الدينية والاجتماعية على تعزيز الروابط بين المسلمين بغض النظر عن اختلافاتهم، وذلك عبر فعاليات وبرامج تعزز الولاء الجماعي وتقلل من أسباب التفرق.

المراجع:

1. أثر الاختلاف على عقيدة الولاء والبراء، إبراهيم الأزرق، مجلة البيان، ع311، ص37-31، 2013.
2. الأبعاد التربوية لمفهوم الولاء والبراء في الإسلام، زياد محمد حسن مسعود، حمدان عبدالله شحدة الصوفي، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، 2003.
3. الاعتدال والتوسط في مفهوم الولاء والبراء، سليمان علي سليمان بدر، مجلة الوعي الإسلامي، س55، ع635، ص12-10، 2018.
4. البراء في ضوء السنة النبوية، أحمد عبدالله عيد المخيال، باسم بن فيصل بن أحمد الجوابرة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، 2005.
5. التعايش السلمي في ضوء عقيدة الولاء والبراء، توفيق بن كمال بن علي طاس، مجلة مجمع، ع14، ص375-321، 2015.
6. تقرير عقيدة الولاء والبراء من خلال كتاب أضواء البيان للشنقيطي، إسماعيل عبدالسلام عمر الشويدي، إبراهيم هاشم، المجلة العربية للنشر العلمي، ع13، ص64-50، 2019.
7. حوار الحضارات وطبيعة الصراع بين الحق

واضحة للفصل بين الصديق والعدو من حيث الولاء، ما يجد من الفتنة والتشتت بين المسلمين. 3. في ظل العولمة وانتشار الثقافات المتعددة، يبرز دور الولاء والبراء في حماية الهوية الإسلامية من الذوبان الثقافي والابتعاد عن القيم الإسلامية الأصيلة.

4. تساعد العقيدة في وضع حدود واضحة تحمي المسلم من الغلو في الولاء، وكذلك من التسرع في إعلان البراءة، مما يساهم في وسطية الإسلام واعتداله.

5. أظهرت الدراسة أهمية التوعية الصحيحة لعقيدة الولاء والبراء عبر المناهج التعليمية والدعوية لترسيخها في نفوس المسلمين، وضمان فهمها بالمعنى الشرعي السليم بعيداً عن التشويه أو التحريف.

التوصيات

- 1- ضرورة إدراج عقيدة الولاء والبراء بشكل واضح في المناهج الدينية في المدارس والجامعات، مع التركيز على شرحها بأسلوب مبسط ومنهجي يحافظ على وسطية الإسلام ويبعد عن الغلو أو التشدد.
- 2- تنظيم حملات توعية عبر وسائل الإعلام والمنصات الرقمية لتعريف المجتمع بأهمية الولاء والبراء ودورها في حفظ الهوية الإسلامية والتعايش السلمي مع الآخرين.
- 3- وضع آليات فاعلة لمكافحة الفهم المغلو لعقيدة الولاء والبراء، من خلال دعم العلماء والمراكز البحثية التي تقدم تفاسير معتدلة ومتوازنة تتبعد عن التكفير والفرقة.
- 4- تبني مبدأ التعايش السلمي مع غير المسلمين

- موضوعية، أحمد عبدالمولى رويحي المناعي، أحمد إسماعيل إبراهيم نوفل، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، 1993.
16. الولاء والبراء لدى بعض الفرق والجماعات الإسلامية، طه محمد محمد عيد، آفاق حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالشرقية، مج5، ع1، ص137-1، 2018.
17. الهدي النبوي ودوره في ترسيخ عقيدة الولاء والبراء، مريم طاهر أحمد طالبى مدخلي، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، الإصدار 29، ص-122 193، 2013.
18. الشبهات المتعلقة بعقيدة الولاء والبراء، الوليد بن عبد الرحمن بن محمد آل فريان، السجل العلمي لمؤتمر ظاهرة التكفير، المدينة المنورة، جائزة نايف بن عبدالعزيز آل سعود وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مج6، ص3441-3411، 2011.
19. كلمات في الولاء والبراء، عبدالعزيز بن محمد بن علي آل عبد اللطيف، مجلة البيان، ع51، ص32-23، 1992.
20. من أسس العقيدة الإسلامية: الولاء والبراء، محمد عثمان صالح، مجلة المنبر، ع10، ص-6 29، 2009.
21. مفهوم الولاء والبراء في الإسلام، السراج عبدالحليم، مجلة التوحيد، س19، ع6، ص-54 56، 1990.
22. الولاء والبراء بين المفاهيم العقدية والفقهية والأخلاقية، إبراهيم أحمد الديبو، مجلة ریحان للنشر العلمي، ع6، ص136-109، 2021.
23. الأبعاد التربوية لمفهوم الولاء والبراء في والباطل: دراسة تحليلية على ضوء مفهوم الولاء والبراء في الإسلام، موسى إبراهيم الإبراهيم، محمد عثمان صالح، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، أم درمان، 2002.
8. في الولاء والبراء الشرعي والحركي، سعد الحصين، مجلة الأصالة، مج4، ع20، ص-22 25، 1999.
9. الفكر العلماني في ضوء عقيدة الولاء والبراء، نسرین بنت صلاح بن خضر أبو جراد، يحيى علي يحيى الدجني، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، 2011.
10. الغلو في مفهوم الولاء والبراء: دراسة نقدية، محمد عبدالوهاب عبدالفتاح محفوظ، حولية كلية أصول الدين بالقاهرة، مج38، ع1، ص1188-1129، 2023.
11. الولاء والبراء، عبدالعزيز بن محمد الغزي، مجلة الحج والعمرة، س49، ج12، ص-66 69، 1994.
12. الولاء والبراء: كلمة العدد، عبداللطيف محمد بدر، مجلة التوعية الإسلامية، س17، ع7، ص5-2، 1991.
13. الولاء والبراء: مفهومه وصوره وتطبيقاته، علي بن عمر بن محمد السحيباني، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، ع66، ص171-222، 2021.
14. الولاء والبراء في الإسلام، محمد سعيد سالم قبيل القحطاني، محمد قطب، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة، 1981.
15. الولاء والبراء في القرآن الكريم: دراسة

صادر، بيروت، دون طبعة، دون تاريخ، مادة (ولي).

34. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: محمود فهمي المصري، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، 2004.

References:

○ **The Impact of Disagreement on the Doctrine of Loyalty and Disavowal**, Ibrahim Al-Azraq, Al-Bayan Journal, Issue 311, pp. 31–37, 2013.

○ **The Educational Dimensions of the Concept of Loyalty and Disavowal in Islam**, Ziyad Muhammad Hasan Masoud & Hamdan Abdullah Shahda Al-Sufi, unpublished Master's thesis, Islamic University, Gaza, 2003.

○ **Moderation and Balance in the Concept of Loyalty and Disavowal**, Suleiman Ali Suleiman Badr, Al-Wa'i Al-Islami Journal, Vol. 55, Issue 635, pp. 10–12, 2018.

○ **Disavowal in Light of the Prophetic Sunnah**, Ahmad Abdullah Eid Al-Mukhayyal & Basem bin Faisal bin Ahmad Al-Jawabrah, unpublished Master's thesis, University of Jordan, Amman, 2005.

○ **Peaceful Coexistence in Light of the Doctrine of Loyalty and Disavowal**, Tawfiq bin Kamal bin Ali Tas, Majma' Journal, Issue 14, pp. 321–375, 2015.

○ **Report on the Doctrine of Loyalty and Disavowal through Shinqiti's Adwa'** al-Bayan, Ismail Abdul-Salam Omar Al-Shuwaidi & Ibrahim Hashim, Arab Journal for Scientific Publishing, Issue 13, pp. 50–64, 2019.

الإسلام، زياد محمد حسن مسعود، حمدان عبدالله شحدة الصوفي، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، 2003.

24. الولاء والبراء وأثره في اجتماع الأمة وتفرقها، أميمة فتحي حسين عبدالرحيم، راضي عبدالله، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المدينة العالمية، كوالالمبور، 2012.

25. التفسير الميسر، وزارة الشؤون الإسلامية، دار النشر: وزارة الشؤون الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى، 2002.

26. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، 1999.

27. شرح العقيدة الواسطية، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، دار السلام، الرياض، الطبعة الثالثة، 2001.

28. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الثانية، 2000.

29. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، تحقيق: أحمد شاكر، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، الطبعة الأولى، 1995.

30. تفسير الجلالين، جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، دار السلام، الرياض، الطبعة الثانية، 2003.

31. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر ابن كثير، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، 1997.

32. تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، محمد بن جرير الطبري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1998.

33. لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، دار

sis, King Abdulaziz University, Mecca, 1981.

○ **Loyalty and Disavowal in the Noble Qur'an: A Thematic Study**, Ahmad Abdul-Mawla Ruwiji Al-Muna'i & Ahmad Isma'il Ibrahim Nofal, unpublished Master's thesis, University of Jordan, Amman, 1993.

○ **Loyalty and Disavowal among Some Islamic Sects and Groups**, Taha Muhammad Muhammad Eid, Afaaq: Journal of the College of Islamic and Arabic Studies for Boys in Sharqiyya, Vol. 5, Issue 1, pp. 1–137, 2018.

○ **The Prophetic Guidance and Its Role in Reinforcing the Doctrine of Loyalty and Disavowal**, Maryam Taher Ahmad Talbi Madhkhli, Alexandria Journal of Islamic and Arabic Studies for Girls, Issue 29, pp. 122–193, 2013.

○ **Suspensions Related to the Doctrine of Loyalty and Disavowal**, Al-Waleed bin Abdulrahman bin Muhammad Al-Furyan, proceedings of the "Phenomenon of Takfir" Scientific Record, prize of Prince Nayef bin Abdulaziz Al-Saud and Imam Muhammad bin Saud University, Madinah, Vol. 6, pp. 3411–3441, 2011.

○ **Words on Loyalty and Disavowal**, Abdulaziz bin Muhammad bin Ali Al-Abdul-Latif, Al-Bayan Journal, Issue 51, pp. 23–32, 1992.

○ **Foundations of Islamic Belief: Loyalty and Disavowal**, Muhammad Othman Saleh, AlMinbar Journal, Issue 10, pp. 6–29, 2009.

○ **The Concept of Loyalty and Disavowal in Islam**, Al-Siraj Abdul-Halim, Al-Tawhid Journal, Vol. 19, Issue 6, pp. 54–56,

○ **Dialogue of Civilizations and the Nature of the Conflict between Truth and Falsehood: An Analytical Study in light of the Concept of Loyalty and Disavowal in Islam**, Musa Ibrahim Al-Ibrahim & Muhammad Othman Saleh, unpublished Ph.D. dissertation, University of the Holy Qur'an and Islamic Sciences, Omdurman, 2002.

○ **On Legitimate and Active Loyalty and Disavowal**, Saad Al-Husain, Al-Asalah Journal, Vol. 4, Issue 20, pp. 22–25, 1999.

○ **Secular Thought in Light of the Doctrine of Loyalty and Disavowal**, Nasreen bint Salah bin Khadr Abu Jrad & Yahya Ali Yahya Al-Dujani, unpublished Master's thesis, Islamic University, Gaza, 2011.

○ **Extremism in the Concept of Loyalty and Disavowal: A Critical Study**, Muhammad Abdul-Wahhab Abdul-Fattah Mahfouz, Journal of the Faculty of Fundamentals of Religion, Cairo, Vol. 38, Issue 1, pp. 1129–1188, 2023.

○ **Loyalty and Disavowal**, Abdulaziz bin Muhammad Al-Ghazi, Al-Hajj wa al-'Umrah Journal, Vol. 49, Issue 12, pp. 66–69, 1994.

○ **Loyalty and Disavowal: Word of the Issue**, Abdul-Latif Muhammad Badr, Al-Taw'iyah Al-Islamiyah Journal, Vol. 17, Issue 7, pp. 2–5, 1991.

○ **Loyalty and Disavowal: Concept, Forms, and Applications**, Ali bin Omar bin Muhammad Al-Suhaybani, Journal of Islamic Research and Studies, Issue 66, pp. 171–222, 2021.

○ **Loyalty and Disavowal in Islam**, Muhammad Sa'id Salim Qabeel Al-Qahtani & Muhammad Qutb, unpublished Master's the-

○ **Tafsir al-Jalalayn**, Jalal ad-Din al-Mahalli & Jalal ad-Din as-Suyuti, Dar asSalam, Riyadh, 2nd ed., 2003.

○ **Tafsir AlQur'an AlAzim** (Tafsir Ibn Kathir), Isma'il ibn 'Umar Ibn Kathir, Dar alFikr, Beirut, 1st ed., 1997.

○ **Tafsir al-Tabari (Jami' alBayān 'an Ta'wīl Āy al-Qur'ān)**, Muhammad ibn Jarir al-Tabari, Dar Ihya' alTurath alArabi, Beirut, 2nd ed., 1998.

○ **Lisān al-'Arab**, Muhammad ibn Mukarram Ibn Manzur, Dar Sadr, Beirut, undated, edition and publication details not available; entry (wali).

○ **AlMufradāt fi Gharib alQur'ān**, Al-Rāghib alAṣḥabānī, edited by Mahmoud Fahmy al-Masri, Dar alFikr, Damascus, 1st ed., 2004.

1990.

○ **Loyalty and Disavowal Between Doctrinal, Jurisprudential, and Ethical Concepts**, Ibrahim Ahmad Al-Daybou, Rihan Journal for Scientific Publishing, Issue 6, pp. 109–136, 2021.

○ The Educational Dimensions of the Concept of Loyalty and Disavowal in Islam, Ziyad Muhammad Hasan Masoud & Hamdan Abdullah Shahda Al-Sufi, unpublished Master's thesis, Islamic University, Gaza, 2003.

○ Loyalty and Disavowal and Their Impact on the Unity and Division of the Ummah, Omaira Fathi Hussein Abdul-Rahim & Radi Abdullah, unpublished Master's thesis, International City University, Kuala Lumpur, 2012.

○ **AtTafsir AlMuyassar** (The Facilitated Qur'anic Exegesis), Ministry of Islamic Affairs, Riyadh, 1st ed., 2002.

○ **AlJami' liAhkam alQur'an** (The Comprehensive Exposition of the Qur'an), Muhammad ibn Ahmad AlQurtubi, Dar Al-Fikr, Beirut, 1st ed., 1999.

○ **Sharh al-'Aqidah al-Wasitiyyah** (Explanation of the Wasitiyyah Creed), Ahmad ibn Abdul-Halim Ibn Taymiyyah, Dar as-Salam, Riyadh, 3rd ed., 2001.

○ **Sahih Al-Bukhari**, Muhammad ibn Isma'il Al-Bukhari; edited by Muhammad Muhyi al-Din AbdulHamid, Dar Ibn Kathir, Damascus, 2nd ed., 2000.

○ **Sahih Muslim**, Muslim ibn al-Hajjaj; edited by Ahmad Shakir, Dar Ihya' alKutub alArabiyyah, Beirut, 1st ed., 1995.